لهم بالجنة أما لاحتمال أن شهادته عليه الصلوة والسلام بذلك
كانت في غيبته ولم تصل إليه أو وصلت إليه آحادا فلم يفد اليقين
أو كان يبكي ليعلم أنه إذا كان يخاف مع عظم شأنه وشهادة
النبي عليه السلام له بالجنة فغيره أولى بأن يخاف من ذلك و
يحترز منه قال ابن الملك والأظهر في الجواب والله أعلم بالصواب
أنه لا يلزم بالتبشير بالجنة عدم عذاب القبر بل ولا عدم عذاب
النار مطلقا مع احتمال أن يكون التبشير مقيدا بقيد معلوم
أو مبهم ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة أو
بكاؤه لفقد النبي عليه السلام وأصحابه أو لابتلائه بزمن
الجور وأربابه ويمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر كما
سيأتي في حديث سعد الدال على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا
الأنبياء ويمكن أن يكون بكاؤه رحمة للمؤمنين فقال إن رسول
الله عليه السلام قال إن القبر أول منزل من منازل الآخرة
ومنها عرصة القيمة عند العرض ومنها الوقوف عند الميزان
ومنها المرور على الصراط ومنها الجنة أو النار وفي بعض
الروايات وآخر منزل من منازل الدنيا ولذا يسمى البرزخ فإن
نجا خلص المقبور منه أي من عذاب القبر فما بعده أي من المنازل
أيسر منه وأسهل لأنه لو كان عليه ذنب لكفر بعذاب القبر و
إن لم ينج منه أي لم يتخلص من عذاب القبر ولم يكفر ذنوبه به وبقي
عليه شيء مما يستحق العذاب به فما بعده أشد منه لأن النار أشد
العذاب والقبر حفرة من حفر النيران وقال ابن حجر فما بعده
أيسر لتحقق إيمانه المنقذ له من أليم العذاب وما بعده أشد
لتحقق كفره الموجب لتوالي الشدائد المتزايدة عليه وفيه نظر
ظاهر قال أي عثمان وقال رسول الله عليه السلام ما رأيت
منظرا بفتح الميم والظاء أي موضعا ينظر إليه وعبر عن
الموضع بالمنظر مبالغة لأنه إذا نفي الشيء مع لازمه ينفى بالطريق
البرهاني قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة أي أبدا
وهو لا يستعمل إلا في الماضي إلا والقبر أفظع منه من فظع بالضم
أي صار منكرا يعني أشد وأفزع وأنكر من ذلك المنظر قيل

المستثنى جملة حالية من منظر وهو موصوف حذفت
صفته أي ما رأيت منظرا فظيعا على حالة من أحوال الفظاعة
قط إلا في حالة كون القبر أقبح منه فالاستثناء مفرغ
وإنما كان أفظع لأنه مقدمة العقاب ونهاية التعلق
بالمال والولد والأصحاب وغاية الرجوع إلى موضع الذل
والظلمة والدهشة والحيرة والوحشة والغربة والدود
والتراب ومطالعة ملائكة العذاب ومشاهدة الحساب
ومراقبة الحجاب حيث لا ينفع الأرباب رواه الترمذي
وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب **وعنه** أي
عثمان **قال كان النبي عليه السلام إذا فرغ** معلوم وقيل
مجهول **من دفن الميت** المراد منه الجنس وهو قريب من
النكرة **وقف عليه** أي على رأس القبر **فقال** أي للأصحاب
استغفروا لأخيكم أي اطلبوا المغفرة لذنوب أخيكم المؤمن
وذكر الأخ للعطف عليه واستكثار الدعاء له وفيه دليل على
أن دعاء الأحياء ينفع الأموات خلافا للمعتزلة ثم سلوا
بالتثبيت ضمن السؤال معنى الدعاء ولذا عدي بالباء كقوله
تعالى سأل سائل بعذاب أي ادعوا له بدعاء التثبيت يعني
قولوا ثبته الله بالقول الثابت أو اللهم ثبته بالقول الثابت
وهو كلمة الشهادة عند منكر ونكير وهذا أفضل من التلقين
المختلف فيه ولكن أكثر الناس عنه غافلون فإنه الآن يسأل
قال الخطابي وليس فيه دلالة لتحليل التلقين عند الدفن كما
العادة ولا نجد فيه حديثا مشهورا ولا بأس به إذ ليس فيه
إلا ذكر الله تعالى وعرض الاعتقاد على الميت والحاضرين والدعاء
له وللمسلمين والإرغام لمنكري الحشر وكل ذلك حسن
وأورد الغزالي في الإحياء والطبراني في كتاب الأدعية
حديثا في تلقين الميت عند الدفن ولم يصحح بعض المحدثين
وأما قوله عليه السلام لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله
فالمراد عند الموت لا عند دفن الميت وقال ابن حجر وفيه
إيماء تلقين الميت بعد تمام دفنه وكيفيته مشهورة وهو

Copyright King Saud University